

محمد البوعزيزي



كان محمد البوعزيزي (1984-2011) المحفز لثورة الياسمين في تونس ومصدر إلهام للحركة المؤيدة للديمقراطية التي اجتاحت منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في عام 2011، والمعروفة باسم الربيع العربي.

كان البوعزيزي رجل يعمل بجد من خلفية فقيرة، ويعتبر المعيل الرئيسي لأسرته منذ أن كان عمره 10 سنوات، من خلال بيع الفواكه في السوق. غادر المدرسة في سن 19 حتى يتمكن من إعالة أشقائه الأصغر سنا في تعليمهم.

توفي البوعزيزي في 4 يناير/ كانون الثاني 2011، عن عمر يناهز 26 عاما، بعد أن أشعل النار في نفسه احتجاجا على النظام الذي منعه من كسب لقمة عيش

كريمة. لطالما كان ضحية موظفي إنفاذ القانون التونسي الذين قاموا بتغريمه ومصادرة منتجاته والمكايل التي يستعملها في تجارته، بل تم الإلقاء به آخر مرة على الأرض. وتعتقد عائلته أن الإذلال وليس الفقر هو الذي أدى به إلى التضحية بنفسه بعد أن ذهب للبحث عن العدالة، ولكن تم رفضه. لقد صب البوعزيزي الوقود على نفسه وأشعل اللهب خارج بوابات مبنى المحافظة في مدينة سيدي بوزيد الصغيرة. كان رجلا يتمتع بشعبية ومعروف بمنحه المنتجات مجانا للأسر الفقيرة، ولقد ضربت هذه المحنة على وتر حساس لدى آخرين كثيرين، حيث دفع تصرفه إلى اندلاع الاحتجاجات التي انتشرت بسرعة وسط كافة أطراف التونسيين الذين خرجوا إلى الشوارع ضد حكومة فاسدة وارتفاع معدلات البطالة وفرض قيود على حريتهم.

كان لا يزال البوعزيزي على قيد الحياة، يصارع الموت وملفوا في الضمادات من الرأس إلى أخمص القدمين، عندما بدأ النظام الاستبدادي للرئيس زين العابدين بن علي الذي تولى السلطة منذ عام 1987، في السقوط.

بعد عشرة أيام من وفاة البوعزيزي، أجبر بن علي على الاستقالة ومغادرة البلاد بعد أن نظم المتظاهرون مسيرات في تونس، والكثير منهم يحمل صورة البوعزيزي.

كان عزاء عائلته هو أن وفاته لم تكن عبثا، حيث حفز تصرفه الثورة الشعبية التي هزت الحكومات الاستبدادية في تونس وأماكن أخرى في العالم العربي. وانتشر الوعي بين الشباب العربي وتمكنوا من التعبير عن إحباطهم والكفاح من أجل كرامتهم في مواجهة الظلم والفساد والحكم الاستبدادي.

لقد تعثر الربيع العربي والنقاول الذي رافقه مبكرا وانعكست بعض مكاسبه، ولكن تونس، مسقط رأس البوعزيزي، تواصل بإصرار السير في طريقها نحو الديمقراطية وحرية الفكر على الرغم من الهجمات الإرهابية المميتة والمخاوف الأمنية.